

# إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس

تأليف

ابن زيدان؛ عبد الرحمن بن محمد السّجلماسى

(١٢٩٠ - ١٣٦٥هـ)

تحقيق

الدكتور على عمر

بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

بجامعة المنيا والإمام بالرياض

ومن الباحثين بمركز تحقيق التراث (سابقا)

الجزء الأول

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

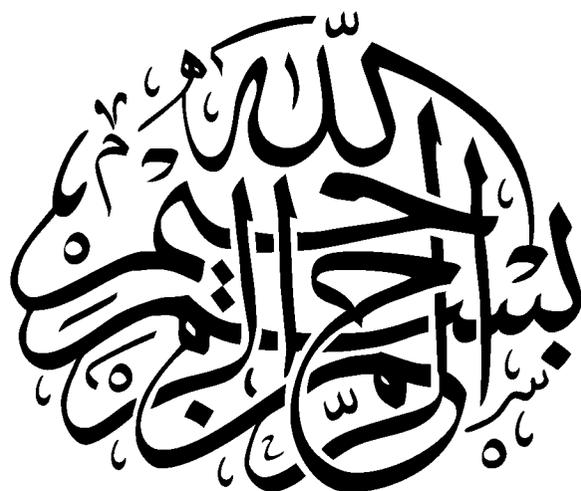
الطبعة الاولى  
٢٠٠٨ - ١٤٢٩ هـ  
حقوق الطبع محفوظة للناشر  
الناشر  
مكتبة الثقافة الدينية  
٥٢٦ شارع بورسعيد - القاهرة  
٢٥٩٣٦٢٧٧ / فاكس: ٢٥٩٣٨٤١١-٢٥٩٢٢٦٢٠  
E-mail: alsakafa\_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة  
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية  
إدارة الشئون الفنية

اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس ج ١  
تأليف: ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد المكناسي ، تحقيق: علي عمر  
- ط ١ - القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٨  
٥ مج : ٢٤ سم  
تدمك : ٦ ٣٨٩ ٣٤١ ٩٧٧  
١- الفقهاء - معاجم  
أ- عمر ، علي (محقق)  
ب- العنوان

ديوى : ٩٢٢،٥٨

رقم الايداع: ٢٠٠٨/٧٦٦٦





## مقدمة هذه الطبعة

\*\*\*

### المؤلف وإسهاماته فى الحياة الثقافية بالمغرب:

ابن زيدان: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن على بن الشريف العلوى السجلماسى، أبو زيد: مؤرخ من أعيان المغرب الأقصى ولد سنة ١٢٩٠هـ.

كان السلطان محمد بن يوسف يخاطبه بأبن عمنا، نقيب عائلتنا ومؤرخ دولتنا.

ولد ونشأ فى «مكناسة الزيتون»، واستكمل دراسته فى جامعة القرويين بـ«فاس» سنة ١٣٢٤هـ، وولى نقابة الأشرف بـ«مكناس» و«زرهون».

وزار «مصر» حاجا فى سنتى ١٣٣١ - ١٣٥٧، واستقر فى «الدار البيضاء»، يدير المدرسة الحربية المغربية فيها، وتوفى بـ«مكناس» سنة ١٣٦٥هـ.

من كتبه: «إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس»، وهو الذى تقدم له اليوم، و«الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة»، وديوان شعر، أكثره مدائح نبوية.

وجمع خزانة كتب تعد من أكبر الخزائن فى المغرب.

والكتاب الذى تقدم له اليوم يتناول تاريخ مكناس منذ الأجيال القديمة ومنذ ملوكها الأولين حتى عصر المؤلف.

وهو للباحثين قبل غيرهم يجدون فيه ما تضمن عليهم به المراجع الأخرى حيث تناول فى إسهاب تاريخ مكناس وفق منهج لا يتوافر فى المراجع المماثلة.

وقد اعتمدنا فى طبعتنا هذه الطبعة الأولى لهذا الكتاب بالرباط سنة ١٣٤٧هـ، وذلك بعد تنقيحها.

هذا وقد تركنا النص على حاله فى بعض المواد دون تدخل فى تعديل أسلوب الكتاب، وذلك وفق منهج المؤلف حيث أشار إلى ذلك بقوله: «وقد أتينا لك أيها المطالع بالنصوص المتبادلة بين نواب الدول الأجنبية ونواب الحكومة الشريفة فى المؤتمرات السياسية والاجتماعات الرسمية على ما فيها من علل التركيب وركاكة الإنشاء، وعدم التنظيم، محافظة على نص الأصل وعدم تغييره، واعتماداً على همّة القارئ اللبيب، الذى لا تعزب عنه الحقيقة، وسترى بقية من ذلك بعد هذا بقريب».

أما ما عدا ذلك فقد قمت بتصويبه عند موضعه، ولم أشرف فى تعليقاتى إلى كل ما قمت به من تصويب، وإنما نهت على بعضه فقط.

\*\*\*



الموضوعات والصور  
التي صدرت بها طبعة  
الرباط سنة ١٣٤٧ هـ







﴿ جلالة السلطان الأعظم سيدي محمد بن يوسف ﴾

﴿ أيد الله نصره وعلاه ﴾

## الإهداء

(إلى صاحب الجلالة)

(مولانا السلطان سيدى محمد بن يوسف أيده الله)

\*\*\*

أحسن أثر، عن يراعى يؤثر، فيحمد ويشكر، ويقر بفضلته ولا ينكر، مثل  
إتحاف أعلام الناس، بجمال حاضرة مكناس، عاصمة فخر جدودك الكرام، واسطة  
عقد الملوك العظام، السالك فى تدير الممالك، أحسن المسالك، السلطان الجليل،  
أبو النصر والفدا إسماعيل، وجدك الإمام، الذى خضعت لعزته المشام، أبو زيد  
عبد الرحمن بن هشام، قدس الله أرواحهما فى دار السلام.

وبما أن جنابكم المرفوع أمره على المفارق، أحق أن تهدي إليه نفائس الذخائر  
والمهارق، قدمته هدية، لسمو جلالتمم الزكية، وكل الرجاء أن يحل لديها محل  
القبول والإقبال، وينظر بعين الاحتفاء والاحتفال.

ولا غرو فإنه حسنة من حسنات عصرك، ومفخرة من مفاخر قطرك ونتيجة  
اجتهاد أحد أبناء، عائلتك العلية، ومؤرخي دولتك العلوية، فإليكه يا مولاي  
هدية، وطرفة سنية، تفخر بحلول ناديك، وينا جيك مهديها ويناديك:

مولاي يا سبط الرسول محمد	من اسمه المحمود من أسمائه
من علمه البحر الذى حارت عقو	ل ذوي النهى والفهم فى إملائه
من حلمه أنسى سماحة أحنف	وتجاوز المأمون عن أعدائه
من جوده الغيث الذى لو رامه	معن أقر بعجزه وعنائه
أهدى لحضرتك الشريفة منشدا	بيتى فتى أربا على نظرائه

(أهدى لمجلسه الكريم وإنما  
كالبحر يطره السحاب وماله  
أهدى كتابا جامعا آثار من  
أسلافك الغر الآلى أنباؤهم  
فاقبل فديتك تحفة من عابد ال  
ذاك ابن زيدان الذى يزداد فى  
ولتسبق يا مولاي فى نصر وفى  
فلأنت من تزهو الدنا بوجوده

أهدى له ما حزت من نعمائه)  
فضل عليه لأنه من مائه)  
فازوا بنعمة ربهم ورضائه  
كالروض فى أرواحه وبهائه  
رحمن مخلص وده وولائه  
عليك حسن مديحه وثنائه  
عز يفوق النجم سمك بنائه  
ولأنت من يبقى الهنا ببقائه

\*\*\*

والله خصك بالسيادة والعللا  
وإلى مراقى السعد ترقى صاعدا  
وحيبك ما ترجوه من آلائه  
ما لاح بدر ساطعا بسمائه



## كلمة تقديم

\*\*\*

بقلم المشير ليوطي ماريشال فرنسا ووزير حريتها ومقيمها  
العام بالمغرب سابقا وعضو المجمع العلمي الفرنسى وهى  
كلمة خاطب بها فضيلة المؤلف بما ترجمته:

طوري فى ١٩ غشت ١٩٢٩

صديقى العزيز:

قبلت مع مزيد السرور تقديم كتابكم القيم الذى ألفتموه عن تاريخ مكناس،  
وإن لكم من المزايا ما يجعلكم أجدر الناس بالخوض فى هذا المجال، أوليس  
اسمكم رمزاً لتلك التقاليد التى اعتنت أسرتكم الكريمة بتتبعها على مر العصور،  
أوليست أسرتكم تتصل مباشرة بعظمة السلطان مولاي إسماعيل الأكبر، وهذا وقد  
جمعت مع احترامكم للماضى أفكارا حديثة قيمة فأظهرتم ذلك بمعاونتكم فى  
العمل المشترك بين حكومة المخزن والحماية لترقية ذلك المغرب الذى لا يزيد إلا قوة  
ورفاهية.

لقد أحييتم لنا فى فصول عديمة النظير تاريخ مدينتكم منذ الأجيال القديمة  
ومنذ ملوكها الأولين، ثم صورتم لنا مجد ملك المولى إسماعيل وكيف شيد  
القصور وخطط البساتين فتتبعناه فى عمله المدهش العظيم الذى شمل جميع أطراف  
المملكة، وكم يلد لنا أن نتتبع أعماله وراء البحار فنحى صلته الودية مع ملكنا  
العظيم لويس الرابع عشر.

إن كتابكم هذا هو للأدباء قبل غيرهم فيجدون فيه ما تضمن عليهم به  
المجلدات الكثيرة، ثم هو لتلاميذ مدارسكم وتلاميذ مدرستنا «مدرسة الدار  
البيضاء» حيث سيبقى اسمكم محبوبا محترما، ثم هو للفرنسيين الذين سيجدون  
فيه ما يقوى إعجابهم بمديتكم .

إننى خصصت لكتابكم «عبير الآس» مكان الشرف بين أعز الكتب لدى وبين  
الذكريات التى تحوط بى وتذكرني سنوات ماضية قضيتها بينكم ولا أنساها أبدا \_  
وتجعلنى دائم الاتصال ببلادكم العزيزة .

ليوطي

\*\*\*

## تواريخ المغرب

«نبذة صغيرة»

\*\*\*

التاريخ أنباء الخلف بأحوال السلف، وهو معيار توزن به أعمال الأمة في هذا الوجود ويعلم منه مكانها بين الأمم غيرها على هذه الأرض، وهو السائق للعزة والدليل الخريت في الدلجة.

وللمغرب تاريخ معروف في إجماله، مملوء بالبطولة، حفيل بالمآثر العظمى والوقائع الفاصلة الكبرى، وصحفه دالة على استبحار عمرانه وتمدن سكانه وإدراكه البسطة في أغراض الحياة ومذاهبها، وبلوغه يفاع المجد وذراً الحضارة، لما قام فيه الأفاضل الذين قادوا الأمم فأحسنوا مقادها وساقوها إلى مواطن العزة فبلغوها ومثله في ذلك كمثل هذه الأقطار المتألف من مجموعها عالم الإسلام ولا سيما وقد كان منها عضوا بارز المكانة محسوس الأثر. و«مراكش» و«فاس» و«سبتة» و«سجلماسة» ثم «مكناسة» حواضر مغربية كان لها شأن في العلم والأدب والحضارة بحيث يصح إدراجها بجانب غيرها من كراسى الإسلام وحواضره في الشرق والغرب.

وقد نشأ التاريخ المغربي متدرجا على ناموس النشو والارتقاء، فلذلك يغلب على عهوده الأولى أن يكون مؤرخوها المعاصرون لها أجانب من هذه الديار، ثم لما استقام للبلاد أمرها وبلغت أشدها صار لكل دولة وعصر مؤرخون معاصرون يحفظون للأجيال القادمة أنباء العصور السالفة وينقلون للآتى خبر الذاهب بما استطاعوا من جمع وتدقيق، وأعانهم على ذلك أن جمهورهم كان متصلا بالدولة مطلعا على ما قد يحتاج إليه إذ ليس فيهم - في الغالب - إلا وزير أو كاتب أو نحوهما.

فكان منهم فى عهد المرابطين شاعرهم أبو بكر بن الصيرفى الغرناطى (-٥٥٧) وكان فى عهد المهدي والموحدين مؤرخون منهم: «صاحب الأنساب» فى معرفة الأصحاب أصحاب الإمام المهدي، وأبو بكر بن على الصنهاجى البيذق صاحب «تاريخ الموحدين»، وعبد الواحد بن على التميمى المراكشى مؤلف «المعجب» وغيرهم كالقاضى يوسف بن عمر الإشبلى وابن حمويه السرخسى والقاضى الأكرم على بن يوسف القفطى (-٥٦٨) صاحب تاريخ المغرب ومن تولاه من الموحدين فلما انقرضت دولتهم وقام المرينيون بجليل أعمالهم ونضجت فى عهدهم الحضارة بالمغرب قام بتدوينها أصحاب الذخيرة السنية وروضة النسرين وروض القرطاس وشاعر ذلك العصر الكاتب عبد العزيز الملزوزي فى نظم السلوك وغيرهم كالسفير الخطيب بن مرزوق فى المسند الصحيح الحسن فى مآثر أبى الحسن وكاتب الدولة ابن خلدون وضيفها ابن الخطيب فى آثاره، ثم دالت الدولة للوطاسيين منهم فما لبثوا بها إلا أياما واستلمها منهم السعديون، فظهر بليغهم الوزير الفشتالى بمناهل الصفا والجزولي بالنفحة المسكية، والرئيس ابن عيسى بالمدود والمقصور من سنا الملك المنصور، وابن القاضى بالمتقى المقصور ودره الحجال، وغيرهم بغير ذلك، ثم صار الأمر للعلويين فكان لهم مثل ما تقدم فكتب عن صدر دولتهم اليفرنى ثم تلاه ابن إبراهيم الدكالى والغزال والضعيف والزىاني، ومثله فى الدولة العلوية كمثل ابن القاضى فى الدولة السعدية فى الاعتبار بالتاريخ والتدوين فيه، واكنسوس وابن الحاج والسملالى والسباعي وصاحب الاستقصاء وغير هؤلاء.

ومن المؤرخين طائفة تخللت تلك الأدوار وعاشت فى ظل أفيائها ولكنها انتحت بكتبها ناحية خاصة منها، ول هؤلاء فى ذلك طرق مختلفة وأساليب شتى:

فمنهم من كان ذا منزع صوفى فرأى الاقتصار على أخبار الزهاد والمتصوفة، وعددهم فى هذه الأمة كثير ولهم فيها أى تأثير، وتدوين أحوالهم وما يتصل بهم

من قول أو عمل وهؤلاء فريقان: فريق له مؤلفات عامة كتأليف ابن الزيات المراكشي والبادسى والصومعى . وفريق له كتب ورسائل تخص أبا محمد صالحا، وأبا يعزى وأضرابهما ومؤلفات هؤلاء وموضوعاتهم كثيرة .

ومنهم من ألف فى أنساب الملوك والقبائل والبيوت الجليلة القدر الكريمة الأصل وأكثر ما ألف فى هذا المعنى فى أهل فاس وأقله فى غيرها من الجهات والكاتبون هنا كثير .

ومنهم أرباب الفهارس والأثبات وهى تفيد من شاء الاطلاع على حالة المغرب العلمية فى الجملة، وقد ألف فى ذلك عياض كتابه «الغنية»، ثم ابن رشيد وابن الشاط وعبد المهيمن الحضرمى وأبو زكريا السراج وزروق وابن هلال وابن غازى والمنجور والجادرى وابن القاضى وعبد الواحد السجلماسى المراكشى والفاسيون والعراقى ويحيى البكرى السوسى والمنجرة واليوسى والمرغيثى والحضيكى والعميرى والبنانيان ابن عبد السلام وابن الحسن والتاودى والهشتوكى والورزازى والكوهن وغيرهم .

ومنهم من كتب فى طبقات الرجال وتراجم الأعلام كطبقات المالكية للقاضى عياض وتسمى بالمدارك، وقد اختصرها ابن سهل وابن علوان المصرى وابن حمادة السبتي تلميذ القاضى وزاد عليها زوائد، وطبقات الأعيان لابن عجينة ورجال القرن العاشر لابن عسكر وطبقات القرنين الحادى عشر والثانى عشر للقادري ورجال القرن الحادى عشر المسمى بالإعلام بمن مضى وغبر لعبد الله الفاسى وطبقات أهل الحساب والفرائض لابن القاضى وله ذيل على ابن خلكان هو المسمى «بدرة الحجال فى أسماء الرجال» وله ذيل آخر على ابن قنفذ من أول المائة الثامنة إلى تمام العاشرة وكذلك ذيل على الصلة أحمد بن فرتون الفاسى (- ٦٦٠) وابن عبد الملك المراكشى (٦٣٤-٧٠٣) قاضى أبى يعقوب المرىنى على مراكش فى كتابه «الذيل والتكملة على الموصول والصلة»، وسلك الفتح بعض أدباء المغرب فى

قلانده التي خدم بها مجلس الأمير إبراهيم ابن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ثم جمع ابن هانى السبتي كتابا فى شعراء المائة السابعة سماه «الغرة الطالعة» وجاء بعده أبو الوليد ابن الأحم فجعل لأدباء العدة قسما من كتابه نثر الجمان فيمن ضمه وإياهم الزمان، واقتصر العلمى على من لقيه من أدباء عصره فى أنيسه المطرب، ومن هذا الباب ما وضع خاصا ببعض الأفراد الممتازين كاليحمدى وزير مولاي إسماعيل والعياشى زعيم السواحل وأمثالهما من الفضلاء.

ومنهم المؤلفون فى المدائن يذكرون أخبارها وما تقلبت فيه من الأحوال وكيف تداولتها الدول ومن كان فيها من الرجال والأسر النبيلة وقد ألف محمد بن يوسف الوراق القيروانى (٢٩٢-) فى أخبار سجلماسة ونكور والبصرة تأليف حسانا كما يقول ابن حزم. وفى فاس ألف عبد الملك بن موسى الوراق كتابه «المقباس فى أخبار فاس» وألف فى تاريخها ابن حنون وابن عبد الكريم وابن أبى زرع وفى رجالها ابن القاضى وابن الأحمر وابن عيشون والمدرع والفاسى والكنانى وجمع المقرئ كتابا فيمن لقيه من الأعلام بها وبمراكش. وألف ابن أبى بكر الحضرمى السلسل العذب والمنهل الأحلى فى سلك من تحلى سلكهم فى الأربعين من جيل فاس ومكناسة وسلا. وفى سبتة ألف القاضى عياض العيون الستة وهى من كتبه التى لم تتم. وألف غيره بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة فى الدول المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب والكوكب الوقاد فيمن دفن بسبتة من العلماء والزهاد. وفى مكناسة ألف ابن جابر نزهة الناظر وابن غازى روضه الهتون والجبلى النفحات الوردية. وفى زاوية الدلاء ألف الحوات واليازغى. وفى درعة ألف محمد المكى الناصرى الدرر المرصعة.

ولا يزال هذا التاريخ المغربى تعمل فيه الأقسام وتنضب فى تدوينه المحابر وتعمل فيه الليالى والأيام وهو لا يزداد إلا نُدْحَةً فى البحث واستقصاء وتنقيها ومن

ذلك هذه الحركة المباركة التي قام بها ثلة من أرباب الأقلام فى بعض أرجاء المغرب فاخص كل واحد بتدوين تاريخ مدينة من مدنه \_ كمراكش وفاس وسلا والرباط وطنجة \_ وتبيان ما كان لها من عهد زاهر ومجد غابر وذكر زعماء رجالها الذين كانت لهم يد فى العلم والأدب منها، وجمع ما كان من ذلك متناثرا بعد أن أدركه التلاشى وكاد يصبح مضمحلا دائرا، وهى فكرة حميدة كان سعى أربابها مشكورا وعسى أن تعم أصقاع المغرب فيقوم بتنفيذها من يأنس من نفسه اقتدارا على ولوج هذا الميدان والإجادة من نصيبه منه حتى نرى تلك التواريخ يوما وقد أحكم وضعها وأتقن ترتيبها وجمعها وأصبحت مادة فوارة لتاريخ المغرب العام.

وهذا أثر جليل من ذلك النحو قد جمع فأوعب واستدرك فأعجب وأغرب، وسيكون ولا ريب من أهم مؤلفات المغرب التاريخية وأغزرها مادة وأكثرها إفادة وجمعا، وقد اجتمعت فيه ثلاث من كن فيه كان حقيقا بالامتياز عن غيره والحظوة بالخصوصية ألا وهى، قيمة الكتاب وأهمية الموضوع واقتدار المؤلف فى فنه:

أما عن المؤلف فسماحة الأستاذ النقيب مؤلف هذا الكتاب أحد حملة التاريخ عندنا الذين يقول لسان حالهم:

فجسمى فى دهره ماكث                      وعقلي فى أول الدهر ناء

وهو غنى بشهرته ومكانته وخزائنه الزيدانية عن زيادة التعريف والتبيين.

وأما عن الموضوع فإن مكناس جمعت بين الطريف والتلبد والقديم والجديد، وهى إحدى حواضر المغرب بعد سجلماسة مركز بنى مدرار وفاس كرسى الأدارسة ومن اقتفاهم ومراكش دار المرابطين ومن بعدهم. وقد مرت عليها أيام كسيت فيها نضارة الحضارة وظللها جلال الملك والإمارة وكانت فيها قلب المغرب ومأوى الوزراء والكتاب والشعراء وأرباب العلوم والصنائع والفنون.

وأما عن الكتاب فإن المؤلف متى كان قائماً على فنه مضطرباً بأعبائه منقطعاً إليه جاء في كتابه بنتيجة ذلك كله، وفي هذا الكتاب ما لا يكاد يتأتى لغير مؤلفه الإتيان به أو العثور عليه، وقد أحيا الله به مواتاً ونشر بإبرازه رفاتاً وإن فيه فوائد هي أعز ما يطلب، ووثائق تكشف عن كثير من الأسرار المكتومة وتراجم هي لب التاريخ وحليته، ولولاه ذهبت وكأن لم يكن أربابها شيئاً مذكوراً إلى ما حلّى به من نادر الصور وقيم الغرر.

وإن أقل ما يجازى به مؤلف وقد أبدى للناس كتابه - بعد أن أنفق عليه من ذهنه ووقته وجهده ويده - أن يقال له: أحسنت وأفدت ولا زال قلمك منها.

عبد الكريم بن الحسنى

الرباط ١١ جمادى الثانية ١٣٤٨

\*\*\*

الحمد لله حق حمده

وللفقيه الأديب السيد محمد غريبط لما وقف على رسم المؤلف:

يا مرسل الفكرة فى جنة      أنت من الزهر بألوان  
جنة أخبار يتوق لها      من ليس بالمستكبر الجانى  
إن شئت أن تبصر مبرزها      نزهة ألباب وأعيان  
فانظر إلى رسمه تلف به      لوصفه أحسن تبيان  
وهو أبو زيد النقيب الذى      ينمو لفرع الملك زيدان

\*\*\*



وتفكري فرضي وخير مجالس  
بي في انفرادي مطربي ومؤانس  
نفع كعيشة عابث متقاعس  
عبد الرحمن بن زيدان

علمي غذا روحي وراحة بنيتي  
وتدبري راحي وريحاني وكت  
وأرى حياتي دون ذلك ما لها